ملخص خطبة الجمعة

٢٠٢٦/٢/١٣ مسجد مبارك، إسلام آباد،

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه في الخطب السابقة قد بيّن جوانب متعددة من عبادة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وتفانيه في طاعة الله تعالى، وسيذكر في خطبة اليوم بعض الوقائع من عبادة المسيح الموعود عليه السلام التي كان يؤديها اقتداءً بسيده ومتبوعه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

فإن أعظم مثال في هذا العصر للاقتداء بنموذج النبي الكريم ﷺ نجده في أشدّ أتباعه إخلاصًا، في شخص سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

العبادة على وفاقٍ تامٍّ مع سُنّة النبي ﷺ

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن المسيح الموعود عليه السلام ذكر أن طريقته في العبادة كانت فضلًا من الله تعالى، إذ ليس في مقدور كل أحد أن يعبد الله تعالى بمثل ذلك الإخلاص. وبيّن أن صلاته وعبادته كانتا موافقتين تمامًا لسُنّة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يبتدع طرائق جديدة في العبادة كما فعل بعض الزهّاد، ولم يتخذ الرهبانية مسلكًا، بل حرص على عبادة الله تعالى وفق النهج الذي أرساه النبي صلى الله عليه وسلم.

الصيام بإلهام إلهي وبركاته

اقتبس حضرة خليفة المسيح الخامس حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز من كلمات المسيح الموعود ميرزا غلام أحمد عليه السلام، حيث بيّن أنه لم يتبع أساليب الرياضات الشاقة أو الخلوات الصوفية التي تخالف سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم، بل كان يلتزم التزامًا تامًا بالشريعة ويجتنب البدع.

وذكر أنه رأى رؤيا أُشير فيها إلى صيام بعض الأيام لاجتذاب الأنوار السماوية، فصام سرًّا دون أن يعلم به أحد، وكان يُعطي طعامه للأيتام. ثم أخذ يُقلّل طعامه تدريجيًا مدة ثمانية أو تسعة أشهر، ومع قلة الطعام حفظه الله من كل ضرر. وقد رُزق خلال ذلك رؤى صادقة، ورأى أنوارًا روحية تمثل محبة الله للعبد ومحبة العبد لله. واستفاد من هذه التجربة أن الترقي الروحي يحتاج إلى تدرّج ومجاهدة، لكنه حذّر من أن يسلك كل أحد هذا الطريق دون أمرٍ إلهي صادق، مؤكدًا أن الأفضل هو اتباع منهج الاعتدال والبساطة وفق الشريعة الإسلامية.

المنهج الوسط في العبادة

قال أيده الله تعالى بنصره العزيز إن بعض الناس اليوم يروّجون لأنواع من المشقات البدنية تقرّبًا إلى الله، بينما الواجب هو سلوك الطريق الوسط، وأداء حقوق الله وحقوق العباد حسب الاستطاعة. والأصل هو اتباع النموذج الذي أرساه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم التدرج في الترقي. فالإسلام ينهى عن التكلف والمشقة التي لا داعي لها.

عبادته منذ الصغر

كان المسيح الموعود عليه السلام مداوما على العبادة منذ طفولته. فقد سقط يومًا وهو صغير فأغمي عليه، فلما أفاق كان أول ما قال: هل حانت الصلاة؟

صيامه وفق تعاليم الإسلام

كان صيامه موافقًا لتعاليم الإسلام. فقد كان أحيانًا يواصل السحور حتى انتهاء الأذان، غير أنه لم يربط انتهاء السحور بالأذان ذاته، بل بطلوع الفجر الحقيقي، إذ قد يُؤذَّن قبل الفجر. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن سحوركم لا يرتبط بأذان بلال رضي الله عنه، لهذا السبب. وهكذا التزم المسيح الموعود عليه السلام بالدقة في اتباع السنة.

ومع اقتراب رمضان، أوصى أيده الله تعالى بنصره العزيز باتباع جداول المواقيت المعتمدة من الجماعة، مع الاستفادة من الوسائل الحديثة الدقيقة، دون تساهل أو تكلّف.

المداومة على الصلاة

كان المسيح الموعود عليه السلام مواظبًا على صلاة التهجد، يصلي ثماني ركعات مثنى مثنى، إلا إذا اشتد عليه المرض، ومع ذلك كان يذكر الله وهو على فراشه.

وحتى أثناء حضوره القضايا في المحاكم بطلب من والده، لم يكن يؤخر أي صلاة عن وقتها. وحدث أن نودي على قضيته وهو في الصلاة، فاستغل الخصم الموقف، لكن القاضي حكم لصالحه، وكانت تلك بركة من بركات العبادة.

وكان يؤدي السنن في البيت، والفريضة في المسجد، وينام بعد العشاء، ويستيقظ للتهجد، ويقرأ القرآن بين التهجد والفجر.

تحصيل الخشوع

ذكر أنه تعلم تحصيل الخشوع من حال سكيرٍ سمعه يقول إنه لم يسكر بعد، فزاد في شربه حتى سكر. فقال في نفسه: سأواصل صلاة النفل حتى أبلغ الخشوع المطلوب.

الصلاة جماعة

كان يحثّ على أداء الصلاة جماعة، حتى في البيوت، مع الزوجة والأبناء إن تعذر الذهاب إلى المسجد. وكان إذا صلى في البيت صلى بأهله جماعة.

حبه للقرآن الكريم

كان يتلو القرآن بخشوع شديد، ومنذ سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة كان يقضي يومه في التلاوة مع تدوين الملاحظات.

شواهد مبكرة على روحه التعبدية

كان في صغره يطلب من أقرانه أن يدعوا له أن يوفقه الله للصلاة، إدراكًا منه أن التوفيق بيد الله وحده.

حرصه على صلاة الجماعة

وروى مولوي عبد الكريم السيالكوتي رضي الله عنه أن المسيح الموعود عليه السلام كان شديد الحرص على الجماعة، ويقول: «لا يحزنني شيء كفوات الصلاة جماعة». وكان يدعو الله أن يرزقه جماعة يصلي بها، حتى صار يحضر الصلاة ثمانون أو تسعون من الأعضاء.

طريقة السائل

في جنازة أطال فيها الدعاء، سُئل إن كان قد تعب، فقال: «وهل يتعب السائل؟ نحن سائلون والله هو المعطي، فكيف نتعب؟«

ودعا أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يرزقنا الله هذا الفهم، فقد بايعنا المسيح الموعود عليه السلام على إقامة الصلاة كما أمر الله تعالى.

صلاة الجنازة

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أنه سيصلي صلاة الجنازة الغائب على:

أمَة الشريف زوجة محمود أحمد من نارووال، وتركت زوجًا وستة أبناء وأربع بنات، منهم المبشر عاصم محمود بـ ط في تنزانيا. كانت كثيرة الصلة بالله، ترى الرؤى الصادقة، وتعلّم القرآن للأطفال، وحفظت جزءًا كبيرًا منه، وداومت على قراءة كتب المسيح الموعود عليه السلام وشعره. ودعا لها بالمغفرة والرحمة.

الشيخ بشير أحمد من لاهور، ترك ثلاثة أبناء وخمس بنات. كان مواظبًا على الصلاة، حسن الأخلاق، خدم الجماعة رئيسًا محليًا، وساهم في بناء المساجد، وكان شديد الارتباط بالخلافة، يقرأ القرآن جهرًا كل صباح، ويُربّي أبناءه على الدين. ودعا له بالمغفرة والرحمة.

نسأل الله تعالى أن يمكننا من الاقتداء بسيرة المسيح الموعود عليه السلام في عبادته وإخلاصه.